العدد ١١ يستعرض تطلعات الملك عبدالله

ثقافة اليوم - محمد المرزوقي

■ لاشك أن ثقافة الحوار غدت تشكل نمطاً من أنماط الحياة اليومية في المجتمع السعودي، حيث أصبحت كلمت الحوار الأكثر تداولاً في الأدبيات اليومية، خاصة في الصحف والإعلام والمواقع الثقافية وشبكات التواصل الاجتماعي.

وسواء كان هذا الحوار واعياً مقصوداً أم غير مقصود، وسواء كان إيجابياً أم سلبياً إلا أنه يندرج ضمن دائرة الحوار الواسعة التي تستوعب مختلف الاتجاهات ومختلف الشرائح الاجتماعية.

مديدة هي الرحلة التي قطعها مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في المملكة، إذ كان منذ سنوات يتلمس طريقه الأول لترسيخ مفاهيم: التسامح، الاعتدال، الوسطية، ورجاحة الرأي وحريته، إذ انطلق الحوار عبر هذه الرؤية في صيف عام ١٤٢٤هـ ليعمل منذ انطلاقته على تحقيق استراتيجيته الحوارية المثلى التي تستهدف في جوهرها نشر ثقافة الحوار في المجتمع السعودي، ليصبح عادة وسلوكاً ونمطاً من أنماط الحياة، ونشر القيم الحوارية عبر الوسطية والاعتدال والتسامح، وفتح قنوات لحرية التعبير المسؤول والهادف.

وفي سبيل ذلك اتخذ الحوار الوطني الذي أصبح مؤسسة فكرية ثقافية أمر بإنشائها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -أيده الله بنصره وتوفيقه- لتعنى هذه المؤسسة مجالاً حيوياً لمعالجة القضايا الفكرية منطلقاً له، حيث بادر في اللقاء الأول إلى عقد لقاء حول الوحدة الوطنية والعهود والمواثيق الدولية، وبعد تأسيس المركز تمت مناقشة عدد من الموضوعات الفكرية المهمة كالغلو والتطرف، وحقوق المرأة وواجباتها وأثر التعليم في ذلك، وقضايا الشباب، ونحن والآخر.

لقد شكلت هذه العناوين محاور اللقاءات الخمسة الأولى لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وبدءً من اللقاء الوطني السادس للحوار الفكري اتجه الحوار الوطني وجهة أخرى لمناقشة القضايا الخدمية كالتعليم، والعمل، والصحة، والإعلام وغيرها.. هذا مما جاء في افتتاحية العدد الجديد للمجلة الفكرية الفصلية التي تصدر عن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في عددها الـ ١١.

كما تضمن العدد أيضا جملة من الموضوعات المتناغمة، التي جاء في مقدمتها موضوع بعنوان (بعد استقباله لأعضاء اللجنة الرئاسية والاطلاع على التقرير السنوي: خادم الحرمين الشريفين يؤكد على أهمية مشاركة المؤسسات الحكومية والأهلية في تعزيز الحوار الوطني)، وموضوع اللقاء السنوي بخادم الحرمين.. الأبعاد والنتائج، وآخر بعنوان: مبادرات الحوار مع الآخر تشكل محوراً من محاور الدين الإسلامي، وموضوعٌ حمل عنوانه: الحوار الوطني.. رؤية الملك وقبول الشعب.

كما حفل العدد بالعديد من المتابعات الإخبارية التي جاء من ضمنها: مركز الحوار الوطني يستقطب أئمة المساجد لتعزيز ثقافة الحوار ونشرها، مركز الملك عبدالعزيز للحوار يبحث التصنيفات الفكرية وأثرها على الخطاب الثقافي السعودي، دراسة اجتماعية استطلاعية أجرتها وحدة استطلاعات الرأي بمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني عن تفضيل الأسر السعودية للعمالة المنزلية التي كشفت نتائجها عن أن الأسر السعودية تفضل الجنسية الأندونيسية للعمالة المنزلية، وبأن ٦٩٪ من عينة الاستطلاع لا يثق بمستوى تدريبهم وتأهيلهم.

ومن الموضوعات الفكرية التي تضمنها العدد جاء منها موضوع عن برنامج جسور، وآخر بعنوان: عشر سنوات من الخبرة في نشر ثقافة الحوار، تلاه حوار مع أبي الفضل بدران، وصولاً إلى ملف العدد الذي جاء عن: الثقافات وسؤال الحوار.

شعـــراء كبار.. بلغـة ضعيفـة!

محمد الجواهري

مي زيادة

إيليا أبو ماضي

نزار قباني

■ إذا اشترطنا أن تكون لغة الشعر لغة رفيعة المقام لا تدانيها في عالية الفصاحة لغة أخرى، فربما وجدنا أنفسنا في نهاية المطاف أمام النظم لا أمام الشعر. ذلك أن الإلحاح على اللغة المعجمية كثيراً ما يؤدي إلى التقعّر الذي يؤدي بدوره إلى اليباس في عروق القصيدة. أما فتح النوافذ أمام الجديد، وأمام التجديد، فمن شأنه أن يدفع بالشاعر إلى أقاليم ومناطق ربما لم يطأها سيبويه من قبل ولا سواه من جماعته قديماً وحديثاً. فاللغة الرفيعة وإن كانت في الماضي، وعلى الدوام، شرطاً في جودة الشعر، كثيراً ما فقدت هذا الشرط في العصر الحديث. فعلى هذا الشرط تقدمت شروط أخرى في طليعتها الاقتراب من لغة الحياة اليومية، ودفع القيم والمعاني والأفكار الجديدة إلى القصيدة. وهكذا وُجد إلى جوار الشعراء «اللغويين» الكبار، وإن جاز التعبير، ونموذجهم شوقي والجواهري وبدوي الجبل وعمر أبوريشة، شعراء آخرون ليسوا عالي الجناب في دولة الشعر من ناحية اللغة، ونموذجهم إيليا أبوماضي والياس أبوشبكة وإبراهيم ناجي ونزار قباني وصلاح عبدالصبور.

ولعل أول من التفت إلى ركاكة اللغة عند بعض هؤلاء الشعراء كان طه حسين وعباس محمود العقاد. فقد أخذ كلاهما على إبراهيم ناجي لغته الشعرية الهزيلة. ووصل الأمر بطه حسين حدّ اعتبار قصيدة ناجي قصيدة «غرفة» يخشى عليها من البرد إذا فتحت نوافذ هذه الغرفة، أو إذا غادرتها إلى خارجها.. وقد ذُعر طه حسين وهو يدقق في قصيدة إليا أبي ماضي، إذ وجدها، أو وجد أكثرها، ضعيفة في أدائها وتعبيرها، وهذا ما يتأباه الشعر عادة.

وقد أغضب عباس محمود العقاد مي زيادة عندما نشر مرة مقالاً عن أدب وشعر جبران خليل جبران، الصديق الروحي لمي، معتبراً أن هذا الأدب والشعر لا يمكن أن يستقر إلا في باب الضعف والركاكة كنوع من التمارين التي يمارسها فتيان الأدب والشعر في مقتبل أعمارهم.

وليس في ملاحظات العقاد وطه ما يمكن دحضه أو نكرانه. فالواقع هو ما يقوله هذان الناقدان الكبيران حول لغة هؤلاء الشعراء الشعرية. فجبران هو بلاشك شاعر استناداً إلى مجمل أعماله الشعرية والنثرية، ولكنه بلاشك أيضاً شاعر «تمارين» شعرية فاشلة استناداً إلى قصيدته الوحيدة «المواكب».

وعلى الرغم من كل ما وجهه النقد إلى لغة ناجي الشعرية، وما يعتريها من سقم يقرّبها أحياناً من لغة الحديث المصري اليومي، فإن ناجي تمكن من العبور إلى نادي الشعر والشعراء بعد كدّ وجهد ونضال طويل مع نقاده. فقصيدته «الأطلال» التي تنشدها أم كلثوم، رغم كل عثرات اللغة فيها، وبعد طول تشذيب وحذف واضافة إلى بعض ما ورد فيها، هي الآن أقوى من أي نقد وجه إليها فكأن القصيدة الناجحة ليست هي القصيدة التي يحيزها صاحب «لسان العرب» أو «تاج العروس»، أو سواهما، وإنما هي القصيدة التي يجيزها جمهور المثقفين وجمهور المتلقين في آن، وليس «الخاصة» أو «النخبة» فهؤلاء لم يعودوا الحكم والفيصل وأصحاب القرار، وإنما انعزلوا في معاييرهم القديمة، أو معها لا فرق.

وإذا أراد أحدنا أن يبحر في ديوان إيليا أبي ماضي لوجد ما لا يحصى من ركيك اللغة ومن غير صحيحها. ولكن أبا ماضي ترك وراءه أشعاراً خالدة في ديوان الشعر العربي في القرن العشرين منها على سبيل المثال قصيدتاه «الطلاسم» و«الطين». ففي مثل هذه القصائد نقل أبوماضي إلى

بيروت - جهاد فاضل

عالم القصيدة العربية أفكار زمانه وتطلعات أهله وحيرتهم وما لا يحصى من تساؤلاتهم ولعل مرد ضعف اللغة عند أبي ماضي هو قلة محصوله أصلاً من الثقافة العربية. فقد شوهد في بداية حياته (في الاسكندرية بمصر عام ١٩٠٨). يبيع التبغ في دكان صغير على ناصية شارع. بعد ذلك قصد أميركا الشمالية حيث انتسب لاحقاً إلى «الرابطة القلمية» في نيويورك. وهذا يعني أنه عاش أكثر حياته بعيداً عن مرابض العربية. ومع ذلك فقد تمكن من دخول نادي الشعر العربي المعاصر رغم تقصيره في «مادة» اللغة التي عوّض عنها بنجاحه في مواد أخرى تتصل بالقصيدة.

وقد كتب الكثيرون عن ضعف لغة الشعر عند الشاعر الياس أبوشبكة صاحب «أفاعي الفردوس» وسواها من الدواوين. وما كتب يقع في محله. فالياس أبوشبكة لم يكن طويل الباع في نظم الشعر العربي المتين المحكم المطبوع. وقد عزا بعض نقاده هذا الضعف إلى أنه لم يكن يتقيد على الدوام بما ينبغي للشعر أي بتلك المبادئ العامة التي أشار إليها الناقد الفرنسي الكبير «بوالو» في كتابه «الفن الشعري» والتي تقول: «في هذه الصناعة اجعل يدك تمر عشرين مرة، وملس ونعم، ثم ملس ونعم».. وبرأي هؤلاء النقاد إن النفس الشعري لا يضعف بمعاودة النظر، ويصير الشعر بذلك إلى التكلف، وان ما يجيء في النزلة الأولى ليس وحياً يوحى.. ولكن يبدو أن أبا شبكة حتى لو لجأ إلى ما نصحه به النقاد، لم يكن بإمكانه أن يتلافى نقصاً أصلياً في ذاته الشعرية هو ضعفه في مادة اللغة كما في البلاغة والبيان. هذا على جلال ما قدمه للشعر العربي. «فأفاعي الفردوس» حملت إلى الشعر العربي مناخات بودلير المتصلة بالخطيئة والرجس والتردي في جحيم الشهوات. وهي مناخات كان أبوشبكة أول من صاغها في عالم الشعر العربي.

ويتبدى ضعف اللغة الشعرية أكثر ما يتبدى في شعر الشاعر «الشامي» نزار قباني، كما في شعر الشاعر «المصري» صلاح عبدالصبور.

لم يكن نزار قباني على حظ وافر من العربية. فهو لم يدرس الأدب العربي أو اللغة العربية في جامعة، وإنما قرأ ما تيسر من الأدب العربي قراءة حرة كأي قارئ مثقف. وقد قرأ أدب المحدثين، وفي طليعتهم أدباء وشعراء لبنان، أكثر مما قرأ أدباء العرب القدماء وشعرهم. ومن البداية انحاز إلى التجديد ورفض القديم. ومع الوقت بدأ يتحدث عن «تأميم الشعر» وضرورة تيسير وصوله إلى الجمهور العريض. ومن الصعب الفصل فيما إذا كانت لغته السهلة الميسرة هي وليدة قناعة مسبقة عنده تحرص على الايصال، أم وليدة ثقافة لغوية وأدبية محدودة، فلاشك أنه كان لنزار قباني فضل كبير في تحويل «مملكة» الشعر إلى «جمهورية» في هذه الجمهورية لم يعد من دور للمعاني العميقة والصور والأخيلة وسائر مستلزمات القصيدة التراثية، فالدور كل الدور هو للامتاع والمؤانسة والظرف والإشارات والتلميحات المنتزعة في صميم المجتمع العربي المعاصر. وكان هذا هو الشعر، كما فهمه ومارسه نزار قباني.

وقد شاركه مثل هذا الفهم، وهذه الممارسة، إلى حد بعيد، الشاعر المصري صلاح عبدالصبور، الممثل الأول لحركة شعر التفعيلة في القطر المصري. ابتعد صلاح، عمداً على الأرجح، أو عمداً في الأعم الأغلب، عن لغة «لسان العرب» و«تاج العروس» الأنيقة الباذخة، واقترب اقتراباً لا يخفى على قارئه، من لغة الشارع المصري. يعبر أحد الباحثين المصريين عن لغة صلاح عبدالصبور هذه بالقول: «أتانا صلاح بلغة أخرى هي لغة العصر الحديث، لغة كنا نبحث عنها وسط بحور السأم، لغة تتنفس على أوتارنا، وتبحر بذات مجاذيفنا، لغة طالعة من هذا الزمن لا من العصور المملوكية وسواها من العصور القديمة».

لاشك أن صلاح عبدالصبور، اليساري الماركسي في بدايات حياته، كان يصدر عن وعي بما يفعله. كان يريد للشعر أن يقترب أكثر من الجمهور، وهي رغبة لا يمكن لأحد أن يلومه عليها. ولكن هذا الشاعر لم يكن في الأساس، كما كان السياب وشعراء العراق والشام بوجه عام، ابن بيئة تحرص على عربية أنيقة وفخمة كما يحرص عرب المشرق. ولعل الناقد المصري لويس عوض لم يكن مخطئاً عندما ذكر في مقدمة «بلوتولاند» أن العربية بقيت غريبة الدار في مصر، وأن المصريين اصطنعوا عربية أخرى قريبة من عربية المشارقة، ولكنها ليست هي. وأياً كان السبب فلاشك أن عبدالصبور هو أحد الشعراء الذين يمكن أن ينعتوا بالشعراء الكبار، ولو لم تكن لغتهم الشعرية عالية المقام في اللغات الشعرية.

ولكن هل يمتنع أن تكون للشاعر علاقة متينة مع اللغة الرفيعة ويكون في الوقت نفسه شاعر نخبة وشاعر جمهور وقضية بها بالطبع لا. ونموذج هذا الشاعر هو بدر شاكر السياب في الخمسينات من القرن الماضي، ومحمود درويش في الستينات وما بعدها. فقد تمكن هذان الشاعران من الجمع بين عربية أنيقة وأصيلة وبين الاقتراب من هموم الإنسان العربي والحياة المعاصرة. لم تؤد ثقافتهما الجيدة إلى العزلة عن الحياة والهموم العامة، بل انغمسا انغماساً تاماً في القضايا الوطنية العامة، دون أن تجور الثقافة الرفيعة على الشعر، ودون أن ينعزل الشعر في بحور لا قعر لها. ولكن يبدو أن الجمع بين القصيدة الأنيقة المستكملة لكل لياقاتها وأدواتها، ومنها أداة اللغة، وبين الانتشار والذيوع بين الناس، والتعبير عن تواجدهم، بات عنقاء الشعر العربي في وقتنا الراهن، أو أنه لم يعد على الأقل مألوفاً شائعاً.

أم كلثوم

«جائزة السنوسي» تستقبل الترشيحات

محمد يعقوب

جازان - محمد يامي

■ أعلنت (جائزة الشاعر محمد بن علي السنوسي للشعر) التي ينظمها مجلس التنمية السياحي بمنطقة جازان في دورتها الثانية عن فتح باب الترشح لنيل الجائزة.

وقد أوضح المشرف العام على الجائزة الشاعر محمد إبراهيم يعقوب أنه وبعد النجاح الكبير الذي حققته الجائزة في دورتها الأولى العام الماضي، التي كانت على مستوى العالم العربي فإن الجائزة ستبدأ باستقبال المجموعات الشعرية في الفترة من ١٠ أكتوبر إلى ١٠ نوفمبر ٢٠١٣م حيث ستكون المشاركة في الترشح للجائزة لكل الشعراء العرب.

وعن شروط الجائزة أوضح يعقوب أنه يشترط أن يكون الديوان المقدم للجائزة تم إصداره خلال الثلاث السنوات الأخيرة، وألا يكون قد فاز بجائزةٍ عربية من قبل، وأن يكون مكتوباً باللغة العربية الفصحى، وأن ترسل خمس نسخ منه مع سيرة ذاتية منفصلة، على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية - جازان ٤٢١٤٥ ص.ب (١١٣٣) مشيرا إلى أن الجائزة لا تلتزم إعادة النسخ إلى أصحابها، مختتما المشرف العام على المسابقة أن آخر موعد لقبول المشاركات هو يوم الاحد العاشر من نوفمبر ٢٠١٣م حيث سيقام حفل توزيع الجائزة في الفترة من منتصف يناير ٢٠١٤م، بمصاحبة فعاليات مختلفة نقدية وشعرية على هامش الجائزة.

آثار المملكة.. بملف «الرسالة الثقافية»

القاهرة - أحمد نصار

■ أصدرت الملحقية الثقافية السعودية بالقاهرة العدد التاسع والثلاثين من مجلة "الرسالة الثقافية" حيث جاءت المجلة بعدد من الموضوعات الهامة والأنشطة التي تقوم بها الملحقية الثقافية برئاسة الدكتور محمد الوهيبي فضلا عن الأنشطة التي تقوم بها سفارة خادم الحرمين الشريفين بالقاهرة.

وفي افتتاحية العدد أوردت كلمتها في تزامن صدور المجلة مع احتفال المملكة بالذكرى الثامنة للبيعة المباركة التي أولاها الشعب للأب القائد خادم الحرمين الشريفين لتكون فاتحة خير لحاضر متدفق بالرفاهية والإنجازات، ومبشرة بمستقبل واعد بإذن الله - سبحانه وتعالى - إلى جانب ما حمله العدد في سياق المتابعات الإخبارية التي جاء منها حفل نادي الطلبة السعوديين وتكريمه للخريجين من الطلبة السعودية في الجامعات المصرية المختلفة.

كما خصص العدد ست صفحات من المجلة لعمل ملف صحفي تحت عنوان "آثار المملكة العربية السعودية.. ملتقى حضارات وإرث متنوع"، إضافة إلى ما تضمنه العدد من موضعات أخرى في هذا السياق الذي جاء ضمنه تقرير لشبكة الجامعات العالمية الذي أكد فيه أن التعليم العالي السعودي دخل ضمن قائمة أفضل ٥٠ نظاما بالعالم متقدمة بذلك على دول عريقة في مجال التعليم العالي في العالم مثل ايطاليا وبولندا واليونان والمجر.

أما في أبواب المجلة الثابتة حمل العدد جملة من الموضوعات الثقافية والفكرية المختلفة في "بيت العائلة" وهو الباب الذي يقدم نصائح للعائلة في أمور الحياة خاصة الصحية، وباب "قرأت لك" وجاء فيه كتاب "أزمة الجامعات العربية" للدكتور يوسف سيد محمود، وباب "حياة عصرية" وباب "استراحة" وغيرها من زوايا المجلة.

اقلب ويهك

ثقافة اليوم - محمد المرزوقي

■ صدر لعبدالرحمن أبو ملحه مجموعة قصصية بعنوان «اقلب ويهك» في عشر ومئة صفحة من القطع المتوسط، ضامة العديد من النصوص القصصية، التي جاءت عبر شريط الماضي متخذة من نصوصها مرايا أراد أبو ملحه أن يضعها بين يدي القراء في نصوص قصصية، لتكون أقرب في كل نص إلى مرآة تقترب بصورتها من القارئ لتقدم إليه ذاكرة قصة من هنا وأخرى من هناك، مما دونه المؤلف بحلوه ومره.

وقد جاءت النصوص بحسب وصف أبو ملحه من منظور سردي يحمل ذكريات جميلة وصورا ما زالت عالقة بناظريه رغم الوجع الذي يؤكد أبو ملحه بأنه ما يزال محفورا في خاصرة ذاكرته.. مع أنه عاش أياما جميلة حضرت إليه بقوة حين بدأ كتابة تلك الذكريات التي شرع في تسجيل مشاهدتها الجميلة لأشخاص وأماكن وحكايات لا تنسى في سوق الثلاثاء بحي القرى، أم منيرة.. العم السبيعي.. ومشاهد وصور لا يمكن أن يجد المؤلف طريقة لمحوها من ذاكرته، الأمر الذي دعا أبو ملحه للتفكير في نشرها كخواطر قصصية تصور للقارئ خلجات عاشت في ذاكرة الكاتب الذي وجد من تشجيع الأصدقاء ما يدفع بتلك الذاكرة إلى حيز الكتابة في هذه المجموعة التي تضمنت جملة من النصوص التي جاء منها العناوين التالية: فلقة الفقعوس، منيرة بنت شويل، الصلل، سوق الثلاثاء، الجارة، القرى، شريفة بنت بن محماس، محمد السبيعي، أقلب ويهك، الثور، فريدة، النصد، القربة، وادي أبها، الحصاد.